صلاة عظيمة

قبل النظر في هذا الفصل، لنقرأ الأصحاح التاسع من سفر "دانيآل"، لكي نفهم حق الفهم ما ورد فيه من تعليم. إنّ البعض ينظر إليه على أنه جدل، لكنه في واقع الأمر من أمتع الفصول في سفر "دانيآل"؛ فهو يُسجِّل اكتشافا عظيما، وصلاة عظيمة، ورؤيا عظيمة.

اكتشاف عظيم

نجد ذلك الاكتشاف العظيم في الآية الأولى والثانية من هذا الأصحاح. ولكي نفهم ذلك تماما؛ يجب أن نسترجع أحداث الأصحاح الأول التي حدثت عام 605 ق.م، ففي هذا العام، قام "نبوخذ نصر" بسبي "أورشليم"، وأخذ "دانيآل" وآخرين كثيرين إلى السبي، وتبعهم غالبية الأمة على مراحل متعاقبة. مضى على ذلك ثمان وستون سنة. ولما أعاد "دانيآل" نظره، وحسب السنين التي مرَّت عليه في "بابل" تبيَّن له بوضوح أنها سبعون.

في هذا الأصحاح، نرى "دانيآل" رجلاً كبير السن- لقد كان في الرابعة عشرة من عمره حين أُخذ في السبي، لكنه الآن في الثانية والثمانين من عمره. هذا العام هو 537ق.م، وهو السنة الأولى لحكم "داريوس" المادي.
ويستطيع الآن النبي الشيخ "دانيآل"، أن يلقي نظرة على ثمان وستين سنة مضت وهو يقف بشجاعة ثابتا للرب. وفي كل تلك السنين، وفقط مع بقية قليلة أخرى، وقف "دانيآل" وحيداً من أجل الرب، ولم يَخُن الرب تحت أي ظرف أو تجربة.

والآن سقطت الإمبراطورية البابلية، كما تنبأت الرؤى التي أعطاها الرب لـ"دانيآل"، وساد حكم "مادي وفارس" على كل العالم وأصبح "داريوس" المادي حاكما لهذه الإمبراطورية. و"دانيآل"، كما رأينا في الأصحاح السادس، قد ازدادت أهميته وأصبح الرجل الثاني، بعد الملك، في نظام الحكم الجديد. لقد مضت سنوات

كثيرة منذ رأى أورشليم للمرة الأخيرة. لكن إيمان ذلك الرجل المُسنّ لم يزل حيًّا، لم تكسره الشدائد والتجارب، لم تجذبه المناصب، ولا أشياء أخرى، أكثر من حبه لإلهه.

مع بداية ذلك الأصحاح، نجد "دانيآل" عاكفا على قراءة الكتب المقدسة، يفتّش فيها باجتهاد، مع أن ما بين يديه لم يكن في مجلد واحد، كما في متناولنا الآن، بل كان عددا من الكتابات، يُسمَّى كل منها "دَرْج" أو "كُتب" كما تُسمِّيها الترجمات الكثيرة.

كان "دانيآل" نبيًّا عظيما؛ مع أنه قد تلقَّى العديد من الرؤى والإعلانات الرائعة، إلا أنه كان يشعر دائما بحاجته إلى أن يقرأ الكتب المقدسة. وفي هذه المناسبة كان – بالتحديد- يقرأ في سفر "إرميا". حين كان صبيا كان يعرف "إرميا"، وربما سمعه شخصيا في "أورشليم".

إنّ نبوات "إرميا" هي كلمة الله؛ لذلك كُتِبت وحُفِظت بعناية في السنوات التالية. وبينما كان "دانيآل" يقرأها، تنبّه قلبه، واستيقظ ذهنه، فلم يُصدِّق عينيه؛ فقد رأى شيئا في (إرميا25: 8و9) لم يره من قبل: "لذلك هكذا قال رب الجنود، من أجل أنكم لم تسمعوا لكلامي؛ هأنذا أُرسل فآخذُ كل عشائر الشمال يقول الرب، وإلى نبوخذ نصر عبدي ملك بابل، وآتي بهم على هذه الأرض وعلى كل سكانها وعلى كل هذه الشعوب حواليها، فأُحرِّمُهم وأجعلُهم دَهَشا وصفيرا وخِرَبا أبدية.

لابد أن "دانيآل"، هذا الرجل المسن، قد أدرك مدى صدق نبوات "إرميا"؛ فمنذ وصول "نبوخذ نصر" إلى الأرض كان ذلك الخراب حقا. ولاشك أنه استمر في القراءة حتى العدد العاشر: "وأُبيدُ منهم صوت الطرب وصوت الفرح، صوت العريس وصوت العروس، صوت الأرْحِيَة؛ ونور السِّراج".

لابد أن هذا العدد كان داعيا له للتأمل، فقد كان العديد من الشباب يستعدون للزواج، وخُطِفوا فجأة إلى السبي؛ فامتلأت الأرض بالاكتئاب والدموع.

لكنه يقرأ الآن العدد الحادي عشر: "وتصير كل هذه الأرض خرابا ودَهَشا وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة" (إرميا25: 11).

فها هي "بابل" قد انتهت، ومَن كان يحكم إمبراطورية "مادي وفارس"، يحكم الآن الإقليم الذي كان قبلا "الإمبراطورية البابلية". إنّ تغيير الحكومات، لم يؤثر على حقيقة أن اليهود لا يزالون في السبي، بعيدا عن وطنهم. لقد كان "دانيآل" هناك منذ البداية، منذ ثمانية وستين عاما.

استمر "دانيآل" في القراءة، إلى أنْ وصل إلى أنّ السبي سوف يستمر لعامين آخرين: "لأنه هكذا قال الرب، إني عند تمام سبعين سنة لـ"بابل" أتعهدكم وأُقيم لكم كلامي الصالح، بردِّكم إلى هذا الموضع. لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب، أفكار سلام لا شرّ، لأُعطيكم آخرة ورجاء؛ فتدعونني وتذهبون، وتصلّون إليَّ فأسمع لكم، وتطلبونني فتجدونني؛ إذ تطلبونني بكل قلبكم، فأُوجد لكم يقول الرب، وأرد سبْيَكم وأجمعكم من كل الأمم، ومن كل المواضع التي طردتكم إليها يقول الرب، وأردكم إلى الموضع الذي سبَيْتُكُم منه" (إرميا29: 10- 14).

ومرة أخرى، ها "دانيآل" يقرأ في الكتب المقدسة وعدًا إلهيًّا بأنّ السبي سوف ينتهي بعد سبعين عاما. إذا رجع الشعب إلى الرب فسيرجع إلى وطنه.

يمكننا أن نتخيَّل قلب هذا الشيخ، وهو يرقص بهجة وفرحا؛ فهو لم ينس "أورشليم"، وإن كانت بالنسبة له هي ذِكرَى الصبا. لم يفقد رغبته في العودة إليها. لقد استمر ثمانية وستين عاما يُصلّي تجاهها ونوافذه مفتوحة. اشتاقت نفسه للرجوع إليها، وها هو يجد نفسه يقرأ وعدًا إلهيًّا، بأن شعب الرب سوف يعود لوطنه بعد سبعين عاما.

لا نستطيع أن نصف حالة "دانيآل" وهو يحسب السنين؛ فقد تبيَّن له بوضوح أن السبعين سنة قد انتهت، ويوم نجاة شعبه قد حان موعده. لكن ليست هناك دلالة ملموسة، بأن ذلك الوعد يمكن أن يتحقق، كما أنه لم تظهر أية علامة من الإمبراطورية الجديدة، بأنها تَنْوِي إطلاق اليهود المسبيين، ولا أيضا أية علامة من المَسبيين توضح أنهم على

وشك الرجوع بكل قلبهم إلى ربِّهم الذي أهانوه. وإن كانوا حقا قد كَفّوا عن عبادة الأوثان، التي كانت سببا أساسيا في السبي، إلا أنهم لم يتقدموا أكثر من هذا. لم يبدُ عليهم أي تطور روحي عن ذي قبل. لم ير "دانيآل" سِوَى قِلة قليلة تطلب الرب من قلبها؛ فتأثرت نفسه إلى أعمق أعماقها. لكنه تصرَّف وكأنّ له "صَكًّا" من السماء، ذلك الصكّ هو الوعد الإلهي بالرجوع من السبي، شرط أن الشعب يطلب الرب من جديد. وبقدر اهتمام "دانيآل" بذلك، بقدر عدم اهتمام الآخرين بالاستفادة من هذا الصك؛ لذا قرر أن يفعل ذلك وحده، فخصص نفسه لطلب الرب لرجوع اليهود المَسبيين.

لم يقُل "دانيآل" في نفسه، إن الرب قد وعد بذلك، فإن فعلت أو لم أفعل، فسوف يُحقق الرب وعده، بل كان منطقه مختلفا تماما. فمع أنه كان يدرك أنّ الرب قد وعد بالعودة إلى الوطن بعد سبعين سنة، وذلك وعد إلهي، إلا أنه كان يصلّي للرب، كي يرفع غضبه عن "أورشليم"، وأن يُحقق الوعد الذي وعد به.

لقد شهد التاريخ كثيرين من أتباع منهج "القَدَرِيَّة"، وقد جعلوا وعود الرب مبرِّرا لعدم العمل؛ فجلسوا في كسل وخمول؛ في انتظار تحقيق المواعيد الإلهية. لكن "دانيآل" لم يكن له مثل ذلك الاتجاه؛ فالوعد الإلهي كان بالنسبة له دافعا ليجاهد في الصلاة؛ فأخذ يتوسل ويرجو أن يعود إلهُه ويُحسِن إلى "أورشليم".
وفي غضون بضعة شهور انتهى "داريوس"، وقام "كورش" وأعلن أن اليهود يمكنهم العودة إلى وطنهم.

لقد وعد الرب، وصلّى "دانيآل"، فتحقق الوعد.

صلاة عظيمة

من الجدير بالذكر أنّ صلاة "دانيآل" التي حُفِظت لنا في الأعداد 3-19 هي من أعظم الصلوات في الكتاب المقدس. ولأن هذا الفصل طويل، ولا نتمكن من دراسة كل ما جاء فيه من كلمات وعبارات، لذلك آثرنا أن نستخلص من الصلاة الجانب الأعظم منها، راجين أن يثبُت في ذاكرتنا لكي تعمّ الفائدة.

قبل أن نقرأ الأجزاء الستة للصلاة، يجب أن نُذكّر أنفسنا بمدى أهمية الصلاة في مقاصد الله. إنّ سبب عودة اليهود؛ هو وعد الرب، كما أن صلاة البقيَّة التقيَّة أيضا سبب في عودة اليهود.

لقد وجدنا دروسا في هذا الأصحاح، صداها ليس محدودا، لكن الدرس الأهم الذي يجب أن يترسخ فينا هو: إن سبب تصرُّف الله في التاريخ، ليس فقط وعوده؛ بل أيضا صلاة شعبه. هذا هو مفهوم الصلاة التي بحسب مشيئته، والعهد الجديد يتكلم عن ذلك كثيرا. فالصلاة حسب مشيئة الرب، هي اكتشاف وعود الرب في كتابه المقدس، والصلاة لأجل تحقيقها.

هل وعد الله بأنّ إنجيله سيمتد إلى كل الأرض؟
نعم، فلنُصلِّ من أجل ذلك، وسوف يتحقق.
هل وعد الله بأن كلمته عندما تخرج لا ترجع إليه بلا ثمر؟
نعم، لذا فَلْنُصَلِّ أن تكون كلمته مؤثّرة في الذين يسمعونها، فيكون ذلك.
هل وعد الله أنّ ابنه سيجيء ثانية، في مجد وقوة عظيمة، مع كل الملائكة القديسين؟
نعم، وهذا وعد واضح ومتكرر في كلمته المقدسة؛ فلنَضُم صوتنا مع "يوحنا الرسول" مصلّين: "آمين تعال أيها الرب يسوع" (رؤيا22: 20)، عالمين أننا لن نخيب. لقد كان هذا هو اتجاه "دانيآل"، فالرب وَعَدَ بشيء ما، وهذا الوعد كان مُحرِّكا لدانيآل على الصلاة من أجل تحقيقه، فتحقق الوعد.

اتسمت صلاته بمكونات ستة:
أولها: إنه جاء إلى الله بجدِّية. كانت عادته أن يُصلّي ثلاث مرات يوميا. لكن هذا لا يمنع من وجود فترات صلاة خاصة، ففي عدد3 نجده يتطلع بوجهه إلى الله: "طالبا بالصلاة والتضرعات، بالصوم والمَسْح والرماد". لقد كثّف صلاته أكثر مما كانت عليه في فترات حياته التعبدية العادية.

ثانيا: جاء إلى الرب بوقار. لم تكن صلاته نوعا من تلك الصلوات المنَفِّرة، مثل من يُصلي قائلا: (يا يسوع يا حَبُّوب) التي انتشرت في أيامنا هذه. لقد كان "دانيآل" صديقا حميما لله، لكن في ذات الوقت لم ينس أنه الله، وكلما اقترب منه ازداد إحساسا عميقا بألوهيته؛ لذا كان يبدأ صلاته: "أيها الرب الإله العظيم المهوب.." (عدد4).

ثالثا: صلَّى دانيآل بندم واعتراف، ففي (عدد4): "وصلَّيت إلى الرب إلهي واعترفت..". وتنتهي صلاته أيضا بالاعتراف بخطيته (عدد20). إنها صلاة رجل متَّضع للرب العظيم المهوب، ويغلب عليه الإحساس بالخطية التي يعترف بها. ففي اعترافه، يتضح أنه لم يفصل نفسه عن الأمَّة التي ينتمي إليها، ومن ثَمَّ، فالخطايا التي ذكرها هي خطايا الأمَّة بكاملها.

إن ذلك لا يعني أن اعترافه كان مجرد شيء عمومي، فإذا فهمنا صلاته أدركنا أنها كانت خاصة جدا:
ففي عدد8 ".... لأننا أخطأنا إليك"
عدد9 ".... لأننا تمرّدنا عليه"
عدد10و 11 "وما سمعنا صوت الرب إلهنا لنسلك في شرائعه، التي جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء. وكل إسرائيل قد تعدَّى على شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك..".
عدد14"... إذ لم نسمع صوته".
عدد15 "... قد أخطأنا، عملنا شرًّا".

إنها صلاة اعتراف، فالرؤساء والحكام وكل الناس جميعهم مذنبون بنفس الجريمة تجاه الرب. لقد تكلم الرب ولم يصغوا. أمَر الرب ولم يُطيعوا. لقد صنع الرب لهم أمورا عظيمة، ولم يشكروا.

اعترف "دانيآل" أن ضيقات الأمة وسبْيَ شعبها، هي ثمرة خطيتهم، واعترف أيضا أن الرب يعمل بالعدل والاستقامة في معاقبتهم. ويتضح ذلك في عدد14 "...لأن الرب إلهنا بارٌّ في كل أعماله التي عَمِلها".

في الأعداد 11 – 14، يسلِّم دانيآل بأنّ كل ما حدث، لم يكن سِوَى ما توعَّد موسى بحدوثه للأمَّة، إذا أدارت ظهرها للرب. إن العقاب الحاضر هو تحقيق لوعد إلهي. لكن، هل إدراكه لذلك قوَّى إيمانه، عندما جثا وابتدأ يصلي بلجاجة، من أجل تحقيق الوعد الإلهي بنهاية السبي؟!

رابعا: جاء "دانيآل" إلى الرب واثقا في رحمته.
يا لعذوبة عدد4: "أيها الرب الإله العظيم المهوب، حافظ العهد والرحمة لمحبِّيه...". لقد عرف دانيآل جلال الله كما عرف أيضا رقَّته غير المحدودة.

وتظهر نفس الملاحظة في عدد9و 18: "للرب إلهنا المراحم والمغفرة، لأننا تمردنا عليه.. لأنه لا لأجل برِّنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك، بل لأجل مراحمك العظيمة".

إنّ جانبا من عظمة صلاة "دانيآل"، يكمن في إدراكه أن الله لم ينس مراحمه. كان ذلك هو الأساس، الذي عليه اقترب إلى الرب، وطرح أمامه طلباته بكل ثقة.

خامسا: لقد جاء "دانيآل" إلى الرب بطلبات محدَّدة، فقد رأى خراب "أورشليم" والهيكل والشعب؛ فطلب من الرب أن يرفع غضبه عنهم، وأن ينظر إليهم ثانية بالإحسان، فصاغ تضرعاته بطلبات محددة: "أضيء بوجهك على مَقْدِسك الخَرِب" (عدد17)، "اِفتح عينيك وانظر خِرَبَنا والمدينة التي دُعِيَ اسمك عليها" (عدد18)، "اِسمع يا سيد اغفر يا سيد أصغ واصنع. لا تؤخر.." (عدد19).

سادسا: أتى "دانيآل" إلى الرب بحجج قوية ولجاجة، تماما كما فعل "موسى". فقد ذكر للرب أسبابا مُقْنِعة تجعله يسمعه، وكرَّر طلباته وحُججه بلجاجة. تلك واحدة من أسرار أولئك الذين يثبتون في الرب. ففي عدد15 نراه يُذكِّر الرب، أنه قد عمل عملا عظيما في التاريخ، حين أنقذ شعبه من العبودية في أرض مصر، وذلك العمل العظيم قد عظّم الكلام عن الرب في كل العالم. وكأن "دانيآل" يقول للرب: "لقد صنعتَ عظائم لشعبك، فلماذا لا تكررها ثانية؟ فإخراجك لهم من السبي ليس شيئا جديدا عليك يا رب".

وفي عدد16 نراه وهو يُذكِّر الرب قائلا: "إن أورشليم المقفرة هي مدينتك، جبل قدسك. هل لا يصنع الرب شيئا من أجل مدينته؟ أليس الشعب الذي يعيش في عار هو شعبك؟! هل يقف الله مُتفرِّجا، ولا يصنع أمرا لشعبه الذي أخرجه من مصر، والآن يتعرَّض للازدراء؟!"

ويشتدُّ التحاجج في عدد17. فالهيكل في "أورشليم" هو المكان الوحيد في كل العالم الذي كُرِّس لعبادة وخدمة الإله الحق. إن هذا البناء مَقْدِسك وأصبح خرابا. ألن يفعل الرب شيئا "من أجل السيد؟"

وها هو دانيآل يُذكِّر الله أن المدينة التي فيها ذلك الهيكل، قد "دُعِيَ اسمك عليها" (عدد18). لم يكن طلب "دانيآل" أنّ الرب يعمل شيئا لإسرائيل إكراما للشعب، فهم لا يستحقون. لقد خسروا كل الحق في إحسانه؛ لتمرُّدهم وعصيانهم. لكن الحقيقة التي لم تزل باقية، هي أنهم دُعوا شعب الرب، ودُعِيَ اسمه عليهم؛ فخرابهم المستمر ينعكس على الله. سيبدو كما ولو أنه لا يهتم بهم، أو أنه ليس لديه القدرة الكافية على إنقاذهم. فالعالم المحيط بهم سيَبْني تقديره عن الرب، بحسب رفاهية الناس، الذين دُعِيَ اسمه عليهم. فيجب إذن أن يعمل الرب من أجل نفسه؛ فكرامته مرهونة بما سيحدث. إن لم ينقذ إسرائيل فإن اسمه سيُهان.

وهكذا رتَّب "دانيآل" حُججه للرب، وصرخ مصارعا مجاهدا، ووصلت صلاته أشدّها في عدد19: "يا سيد اسمع. يا سيد اغفر. يا سيد أصغ واصنع. لا تؤخِّر من أجل نفسك يا إلهي، لأن اسمك دُعِيَ على مدينتك وعلى شعبك".

متى كانت آخر مرة صلَّيت فيها مثل تلك الصلاة؟ هذه هي الصلاة التي يسمعها الرب.

إن أردنا أن الله يعمل، علينا أن نكتشف وعوده، ونصلّي من أجل تحقيقها، كما في هذه الصلاة. لسنا في حاجة لانتظار آخرين ينضمّون إلينا قبل أن نبدأ؛ فالتاريخ سوف يتغيَّر إذا صلَّت البقية التقية بهذه الكيفية.

رؤيا عظيمة

ماذا حدث نتيجة هذه الصلاة؟

تُخبرنا الأعداد 20- 27 بذلك. إنّ الاكتشاف العظيم أدّى إلى صلاة عظيمة، وتلى ذلك رؤيا عظيمة أيضا. نحن لا نعرف المدة التي صلَّى فيها "دانيآل"، لكنه كان يُصلّي حتى حلَّ المساء (عدد21).

وبينما كان "دانيآل" يعترف بفداحة الخطية، ويطرح تضرّعه أمام الرب؛ من أجل مستقبل الأمر الذي يخص الرب، جاءته رؤيا عظيمة. وشفتاه مازالتا تتحركان بالصلاة، جاءه الملاك "جبرائيل" للمرة الثانية ولمسه، وفي الحال طمأنَه على حقيقة رائعة. لقد أخبره أنّ السماء كانت تسمع، منذ لحظة صلاته الأولى، ومازالت تسمع، وأن مجيء الملاك "جبرائيل" مُسرعا كان نتيجة ذلك (عدد23).

هل تغلَّب الخوف على "دانيآل"، حين رأى زائره السماوي؟! إن كان الأمر كذلك، فقد تعزَّى في الحال.

لقد شعر بالطمأنينة حين أخبره الملاك، بأنه محبوب جدا في السماء، وله ذِكْرٌ حسن هناك، وسوف يُعْطَى لمحة رؤيوية لمستقبل الأمر الذي كان قلقا بشأنه، والذي صلّى لأجله (عدد23). جاءه الملاك ليعطيه بصيرة وفهما؛ ليدرك الرؤيا التي كانت على وشك أن تُعْطَى له، قائلا: "فتأمَّل الكلام وافهم الرؤيا".

يمكننا وضع كلمات عدد 24و 25 بالصورة الآتية -كي نلاحظ الإشارات إلى أحداث السنوات الحافلة- قال "جبرائيل": (يا"دانيآل"، أنت تفكّر في عدد السبعين سنة، وإسرائيل، وأورشليم. حسنا، إنها ليست السبعين الوحيدة في تدبير الله لـ"أورشليم"، فبعد سبعين أسبوعا من الآن- أو كما في العبرية سبعين "سبعة"- ستشهد "أورشليم" أربعة أمور.

ستشهد "أورشليم" انتهاء التعدِّيات، ونهاية الخطايا، وتسوية المظالم. كل ذلك شيء واحد. فالتعدِّيات التي تُرتكَب في وجه الرب جهارا، لن تستمر. والخطايا التي تصرخ طالبة عقابه، ستُزال من أمامه. وسوف تتم تسوية ما للخطية الحالية، التي تفصل الناس عن الله. نعم بعد سبعين "أسبوعا" من الآن، سيتم شيء ما بشأن الخطية.

ما أعظم التعزية التي سبَّبتها تلك الكلمات، لقلب ذلك النبي الشيخ!! فهول الخطية كان عِبئًا أساسيا ثقيلا في صلاته، والآن يسمع أن الخطية سيتم شيء ما بشأنها.

ثانيا: بعد سبعين "أسبوعا" من الآن سيؤتَى بالبرِّ الأبدي.
إن الإنجيل لا يَعِدْنا فقط بمغفرة الخطايا، ولكن يَعِدْنا بأكثر من ذلك. فإزالة سجلات خطايانا، يجعلنا فقط بدون خطية أمام الله، لذلك فإن الإنجيل يخبرنا، كيف أن الخطاة يمكن أن يحوزوا إعجاب الله، الذي سبق أن أهانوه، ويُحضرهم أبرارا في عينيه.

ثالثا: على مدى سبعين "أسبوعا" من الآن، تُختم الرؤى والنبوات. تخيَّل معي الرُّقوق المخطوطة القديمة، فعندما تأتي إلى نهاية أحدها، فإنك تطويه وتختمه، ويعني

ذلك أنك قد أنهيته. هناك عدد كبير من الرؤَى والنبوات عن المستقبل، سوف تتحقق بعد سبعين "أسبوعا" من الآن.

وأخيرا، بعد سبعين "أسبوعا" من الآن فسيُمْسَح قُدوس القُدوسين.
إن كلمة "يمسح" وكلمة "مسيَّا" أو "مسيح" جميعها من أصل واحد. فالمسيح الآتي، سيكون الرب قُدوس القُدوسين! كل ذلك ستشهده "أورشليم". لقد حُدِّد سبعون "أسبوعا"، وهذا ما أعلنه "جبرائيل" عن المستقبل.

لابد أن "دانيآل" قد امتلأ فرحا عظيما، عند سماعه ذلك. لقد قضى الجزء الأعظم من حياته حزينا على "أورشليم"، ومشتاقا أن يراها تستعيد كيانها، وها هو الآن يسمع، أنه بعد سبعين "أسبوعا"، سيكون لها مستقبل يفوق كل تصوراته؛ فالمسيح المُنتَظَر سوف يأتي، وستُعالَج الخطية، وسيكون هناك سبيل للخطاة أن يصبحوا أبرارًا إلى الأبد مع الرب. سينتهي زمن انتظاره. إنه سيأتي إلى "أورشليم".

لم يكن ذلك كل ما أخبره به الملاك "جبرائيل"؛ ففي الأعداد 25- 27 أُخبر "دانيآل" كيف ستُقَسم السبعون "أسبوعا": سيكون هناك ثلاثة أزمنة، اثنان منها أُشير إليها في عدد25 والثالث في العددين 26و 27.

الفترة الأولى ستكون مدَّتها سبعة "أسابيع"، والثانية ستكون اثنين وستين "أسبوعا"، ثم يبقى "أسبوع" آخر في النهاية. إنّ تقسيم الفترة بسيط جدا يسهل تذكُّره.

نقطة البداية للفترة، هي الأمر بتجديد وإعادة بناء "أورشليم"، ومن ذلك الوقت وحتى مجيء المسيح، ستكون الفترتان الأولى والثانية سبعة "أسابيع" واثنين وستين "أسبوعا" على التوالي (عدد25). وستنتهي الفترة الأولى عند إتمام بناء سوق[1] وخليج[2] في ضيق الأزمنة. لابد أن ذلك يشير إلى زمان "عزرا و"نحميا".

ثم يتبع ذلك القسم الثاني وهو من اثنين وستين "أسبوعا"، وخلالها لم يُتنبأ عن أحداث ما. لكن بعدها يُقطع المسيح "وليس له" (عدد26).

في ضوء العديد من التفسيرات الخيالية المتداوَلة اليوم لهذه الفقرة، من المهم أن نُنَبِّر على ما كشفه "جبرائيل" بالضبط. سيُقطع المسيح، ليس في الأسبوع التاسع والستين، ولكن أثناء الأسبوع السبعين.

كثيرون من القراء لا يعرفون لماذا أهتمُ بهذه النقطة هكذا. يكفي أن أُذكر أن كثيرين جدا من المسيحيين يعتقدون أن الأسبوع السبعين مؤجَّل إلى نهاية العالم. لكن ذلك مستحيل؛ فقد أعلن "جبرائيل" بوضوح أن المسيا سيُقطع في ذلك الأسبوع. فإن كان ذلك الأسبوع لم يأت بعد، فهذا يعني أنه

---

(1) سوق: ميدان واسع
(2) خليج: خندق مائي يحيط بالحصن

لم يَمُتْ مُخَلِّص بعدُ من أجلنا، وأننا مازلنا في خطايانا.

إن التفاسير الحديثة لا تتفق مع الحقائق. لقد قُطِع المسيَّا في نهاية تسعة وستين أسبوعا، كما تمّ التنبؤ بذلك، لكن "ليس له". فهو قد قُطِع من أرض الأحياء: "إنه ضُرِب من أجل ذنب شعبي" (اشعياء 53 :8).

ويمكن أن يترجم عدد26 من النص هكذا: "سيُقطع المسيح، ولن يكون له شيء". إن كانت هذه ترجمة صحيحة فقد تُشير إلى تبرُّء المسيح من "أورشليم" عندما قال أخيرا لليهود: "هوذا بيتكم يُترَك لكم خرابا" (متى23: 38).

ويتم التنبؤ بالنتيجة لقطع المسيح في عدد26: "وشعبُ رئيسٍ آتٍ يخرب المدينة والقُدس، وانتهاؤه بغَمارة، وإلى النهاية حرب وخِرَبٌ قُضِيَ بها". هذه نبوءه واضحة أن "أورشليم" والهيكل سيُدَمَّران بجيوش أجنبية، تدخل مثل فيضان يعقبه دمار وخراب.

يرى "دانيآل" ذلك في القرن السادس قبل الميلاد، لكنه لم يحدث حتى عام 70م، عندما حقق "تيطس"، وجحافله الرومانية، هذه النبوة تماما. إن خراب "أورشليم" لم يتبع حادث "الجلجثة" فورًا، لكنه حَدَثٌ كان قد تقرر بناء على حقيقة رفض اليهود للمسيح. إنه لم يحدث في الأسبوع السبعين، لكنه تحدد في الأسبوع السبعين. لقد أفصح عنه الرب يسوع، في حديثه على جبل الزيتون مع تلاميذه، وأثناء ذهابه إلى الصليب، إذ أنّ رفضه من اليهود سيؤدي إلى خراب مدينتهم وهيكلهم (متى23: 34 – 24: 38 ولوقا23: 27- 31).

ويمكننا فهم ذلك، إن رجعنا بفكرنا إلى آدم، الذي قيل له إنه سيموت يوم أن يأكل من ثمر الشجرة المحرَّمة. لكنه لم يمُتْ حرفيًّا يومئذ، بل مات روحيا، وتبع ذلك موته الجسدي نتيجة لذلك. وبنفس الطريقة قد ثبت دمار "أورشليم" بمجرد رفض اليهود للمسيح، لكن مرَّ بعض الوقت، قبل أن يتحقق ذلك فعلا. إن ذلك لم يحدث في الأسبوع السبعين، لكنه كان بالتأكيد جزءًا لا يتجزأ من أحداث ذلك الأسبوع.

ماذا أيضا من نبوات عن ذلك الأسبوع الأخير؟
"ويثبِّتُ عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد" (عدد27)، وقد صنع كذلك مُعلِنا: "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يُسفَك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (متى26: 28).

"وفي وسط الأسبوع يُبَطِّلُ الذبيحة والتقدمة" (عدد27). وقد فعل ذلك أيضا؛ لأنه قدَّم نفسه مرة واحدة (عب7: 27). وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين، وانفتح الطريق إلى قدس الأقداس بذبيحته التي لن تتكرر. لم يعد هناك حاجة لطقوس وقرابين العهد القديم. وفي الواقع لقد أدَّى خراب "أورشليم" إلى استحالة استمرار تلك الطقوس والقرابين.

وهناك ضوء آخر على هذه النقاط، وعلى بقية عدد27، فليس أمامنا أفضل من الاقتباس من "E.B.Pusey"، وهو عالم لا يضارَع في مجال أنبياء العهد القديم، وله

نظرة ثاقبة نادرة في فهمها. وهذا ما كتبه في القرن الماضي عن العددين 26و 27 من هذا الأصحاح: "في الإنجيل تتجمع كل هذه (النقاط) في واحد؛ فقد جاء ذاك الذي طال انتظاره، وقد اعتُرف به أنه المسيَّا، وقد أبطل ذبائح الناموس. وقد قُطِع، لكنه صنع عهدا مع كثيرين، وقد خَرَّب جيشٌ أجنبي المدينة والهيكلَ، وبقِيَ خَرِبا طوال 1800 سنة، وأُبطِلت الذبائح، وذلك لم يكن بسبب عدم الإيمان في كفايتها، من قِبَل أولئك الذين كانت تُقَدَّم عنهم".

صدق الكتاب المقدس القديم قد تبرهن

حَظِيَ "دانيآل" بأنْ يرى أنّ السبي الحاضر سينتهي. كما حَظِيَ أيضا بأنْ يرَى، أنّ المسيح سوف يأتي، وماذا سيعمل، وأين، ومتى.

وإذا دققنا النظر، لاحظنا أن هذه الفقرة لا تقول إن "الأسابيع" هي فترات كل منها سبع سنوات؛ فالعبرية تتحدث هنا ببساطة عن سبعين "سنة". إن جانبا كبيرا من سفر "دانيآل" رمزي؛ لذلك يجب أن نكون على حذر قبل أن نُقدِّم تفاسير حرفية، خاصة بالنسبة للعددَيْن "سبعة" و"عشرة" اللذَيْن يرمزان للكثرة في الكتاب المقدس، بل يجب أن نفكر كثيرا، قبل أن نستنتج أن سبعين أسبوعا تعني 490 عاما.

عندما استخدم "إرميا" العدد سبعين، كان مُحدَّدا تماما؛ فقد تكلم عن سنوات، لكن "جبرائيل" كان أكثر غموضا عندما تكلم عن أسابيع.

تبقى الآن مسألة هامة جدا، وهي أن بعد ثمانين سنة تقريبا -من أحداث ذلك الأصحاح- أعطى "ارتحشستا" الأول أمرا بإعادة بناء "أورشليم". لقد خرج الأمر لتجديد "أورشليم" وبنائها (عدد25). وفي خلال تسع وأربعين سنة (سبع سبعات) من ذلك الأمر، أُعيد بناء المدينة تحت قيادة "عزرا" و"نحميا" وآخرين. وبعد ذلك بأربعمئة وأربع وثلاثين سنة (اثنين وستين أسبوعا) نصل إلى أواخر العشرينيات من القرن الأول الميلادي. بعد ذلك مرَّت ثلاث سنين ونصف (نصف أسبوع) من الخدمة

عندما قُطع ربنا يسوع المسيح. وفي غضون ثلاث سنين ونصف أخرى أعلن الرسل أن المستقبل قد أُعطِيَ للأمم، وليس اليهود، الذين وقعت عليهم الدينونة.

إن تلك الأرقام رموز يصعب حلُّها، وكل المحاولات لفكّها باءت بالفشل. لا يوجد عالِم، مهما بلغ من المعرفة، يمكنه حل رموز تلك الأرقام، وجعلها تتوافق مع رأيه تماما، حتى وإن استعان بالآلات الحاسبة وأجهزة الكمبيوتر الحديثة.

لنفترض أن شخصا اختار الأصحاح التاسع من سفر "دانيآل"، وعرف متى كان يعيش ذلك النبي، واعتبر السبعين أسبوعا، أنها أربعمائة وتسعون عاما. فعندما يأتي إلى الزمان الذي نسمِّيه العام الميلادي الأول، فهذا الشخص يقول لنفسه: "لقد أصبح الوقت قريبا، وإن كنت قد أصَبْتُ الحقيقة، فإن الشخص الذي كتب عنه "دانيآل" يُوشِك أن يُولد في أي وقت الآن..".

لديَّ نظرية، هي فقط نظرية. نظريتي هي: بما أن "دانيآل" كان بارزا في الأيام المبكرة لإمبراطورية "مادي وفارس"؛ فإن كتاباته لابد وأنها حُفِظت في المكتبات العامة في بلاد "فارس". إنها مجرد نظرية، لكن نظريتي هي أنه حتى في العالم القديم، كان هناك أناس يذهبون إلى المكتبات، ويعملون أبحاثا ويحاولون أن يحصلوا على درجات علمية؛ فلابد أنهم أنزلوا المراجع من على الأرفف، باحثين عن أمور غير مألوفة ليكتبوا عنها.

نظريتي أنهم أخذوا مستندات "دانيآل" في السنة الرابعة قبل الميلاد، وقالوا في أنفسهم: "لقد اقترب الوقت، فالمسيا المذكور في هذا الأصحاح- إن كان سيأتي فعلا- فربما يوشك أن يُولد في هذا الوقت بالتحديد".

وفي ذلك الوقت نفسه فحص هؤلاء العلماء السموات، فرأوا نجما حيَّرهم تماما، إلا أنه أعطاهم إشارة إلى أنّ "ملكا عظيما قد وُلِد"؛ فرجعوا بسرعة إلى كتابات "دانيآل" ووجدوا أن ملكا عظيما، يجب أن يُولد في ذلك الوقت، وأنه يمكن أن يكون في

"أورشليم". فأسرع هؤلاء العلماء من المشرق على جِمالهم، وحملوا الذهب واللبان والمر، وذهبوا مسرعين إلى "أورشليم"، وسألوا: "أين هو المولود ملك اليهود" (متى2: 2).

كل ذلك مجرد نظرية، لكن ما أعرفه هو أنه في تلك المدينة، وفي اللحظة المحددة، كانت هناك نفوس متَّضعة، مملوءة بالانتظارات قد عَرفوا- بطريقة ما- أن وقت مجيء المسيح قد اقترب. ومن كُتب العهد القديم عَرفوا جيدا أنه لابد أن يُولد في "بيت لحم"، ومِن ثَمَّ يتطلعون إلى فداء "أورشليم" (لوقا2: 38).

كيف عرفوا كل ذلك؟ هل من المحتمل أنهم قد استنتجوا من سفر "دانيآل" أن الوقت قريب، وأنه سيكون في المدينة المقدسة، التي هو مزمع أن يأتي إليها؟

أيًّا كانت وسِيلَتُهم إلى ذلك، فإن الروح القدس أظهرها لواحد منهم، لرجل شيخ: "أنه لن يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب". "فأتى بالروح إلى الهيكل، وعندما دخل بالصبي يسوع أبواه، ليصنعا له حسب عادة الناموس، أخذه على ذراعيه وبارك الله، وقال: "الآن تُطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عَينَيَّ قد أبصَرَتا خلاصك، الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجدا لشعبك إسرائيل" (لو2: 27- 32).

وجاءت أيضا امرأة عجوز في نفس اللحظة: " وقفت تُسبِّح الرب وتكلَّمت عنه مع جميع المنتظرين فداءً في أورشليم" (لو2: 38).

لقد صَدَق الكتاب القديم، وجاء المسيح، تماما كما كُتب عنه. وكلٌّ من الشيخ والمرأة العجوز ماتا مسرورَيْن.

إن الكتاب القديم صادق دائما، إنه يصف المسيح بكل صدق، ويمكننا أن نعتمد على ما يقوله، ليس فقط فيما يتعلق بالزمن، لكن أيضا فيما يختص بالأبدية.